

بين پريسكا^(١) وتوفيق الحكيم

فأنت تريد أن أؤخر موت مشلينيا دقيقة .
ولا تعلمين أن هذه الدقيقة الواحدة كانت كفيلة أن
أن تغير وجه القصة وتقلب مصير الأشخاص
وتأق عناصر الفوضى في العمل كله . كلا
يا سيدتي . اني لم أرد موت مشلينيا ولم أرد
بقائه . ولم أحب ولم أكره . ولم أظلم ولم
أعدل . ان المبدع لا يمكن أن يخضع لغير قانون
واحد : « التناسق » .

- ب : هذا كلام تبرر به قسوتك .
ت : أنت ياسيدتي لا تعرفين ما مهنة المبدع ! ثقي
ان كلمة « قسوة » لا معنى لها في تلك المهنة .
ب : أنت كائن لا يمكن أن يفهمني ولا يمكن أن
يفهم الحب .
ت : لا أفهمك ، هذا صحيح . أما اني لأفهم الحب
فهذا غير صحيح .
ب : هل أنت تفهم الحب ؟
ت : قليلا .
ب : هل أحببت في حياتك .. ؟
ت : أيتها الاميرة . لا أسمح بالكلام في شئوني
الخاصة .
ب : معذرة . انما أردت أن أعرف كيف فهمك
للحب ؟
ت : ماذا تريد أن تعرفي . أحب الخالق وهو
روح التناسق . أم حب المخلوق .. ؟
ب : حب المخلوق .. حب القلب .. الحب ما أريد .
صدقت مادمت أنت خالقا وأنا مخلوقك فان بيننا
تلك الهوة .. فأنت لا تنظر إلى بعين خاصة .
ولا تعرفني معرفة خاصة . ولا تتصل بي اتصالا
مباشرا . إنما تنظر إلى كعنصر من عناصر
الكل المتسق . تنظر إلى بعين ذلك القانون
الذي تحكي عنه ، وينبغي أن تكون مخلوقا مثلي
وعنصرا أو جزءا مثلي حتي يكون بيننا ذلك
الارتباط الخاص وذلك الالتفات الخاص .
فهلك كذلك وهبني أحبيتك فهل تحبني ؟
ت : يالك من ذكية ماهرة !
ب : أحب . إذا أحبيتك .. ؟

- پريسكا : اني أبغضك . أبغضك من أعماق قلبي .
ت . الحكيم : استغفر الله ! لماذا ياسيدتي ؟ ما جنايتي ؟
ب : وأحتقرك كما أحتقر غالياس .
ت : لاحظي ياسيدتي قبل كل شيء أن ليست لي
لحية غالياس !
ب : قل لي أنت قبل كل شيء : ماذا عليك لو انك
أبقيت لي مشلينيا ؟ .. لو ان قلبك تمهل لحظة
صغيرة ولم يقصف تلك الحياة قبل أن يحضر
غالياس وعاء اللبن ... ! ماذا كسبت أنت
من موت مشلينيا قبل الاوان ؟ لحظة واحدة
صغيرة كانت كافية لانقاذ الفتى .. لكنك
ضننت بها ايها القاسي الظلوم !
ت : لست قاسيا ياسيدتي ولا ظلوما . ولو كنت
أملك أمر بقاء مشلينيا دقيقة واحدة لأبقيته
لك عن طيب خاطر .
ب : لو كنت تملك ؟ ومن غيرك يملك ؟
ت : لا تحمليني ياسيدتي هذه التبعة .
ب : جميل أن يتصل خالقي من تبعة خلقه كل هذا
التصل !
ت : ما أظلم الانسان ! وما أحوج المبدعين الى
الرحمة والثناء في هذا الوجود !
ب : نحن المظلومون وهم المظلومون ! شيء بديع !
ت : انكم تحملونهم التبعات وترومونهم بالظلم
وهم براء من كل صفة من الصفات . فلا ظلم ولا
عدل ، ولا قسوة ولا خنان ، ولا غضب ولا
رضى ، تلك عواطف لا يعرفونها ولا يشعرون
بها . ولو أصغى إله لصوت آدمي لانهل الكون
في طرفة عين . كما تنهل قصة أهل الكهف
لو اني أصغيت الى شخص واحد من أشخاصها !

(١) پريسكا شخص من اشخاص رواية (اهل الكهف) التي ألفها
الاستاذ توفيق الحكيم وهي حبيبة مشلينيا

ت : ومثليها ؟
ب : دعنا الآن من مثليها .
ت : إذا أحببتني ؟ .. أنا ؟
ب : نعم .
ت : اني أخشى هذا الحب .
ب : لماذا ؟
ت : لأنك لن تحبني .
ب : من أين لك العلم ؟
ت : هل رأيتني ؟ اني لا أشبه مثليها في شيء .
فليست لي فتوته ولا جماله ولا قوامه ولا ذراعه ولا شفتاه ...
ب : ولا قلبه ؟
ت : أتريد قبل أن أجيب . قد يكون لي قلبه . لكن
ثقي اني اذا شقيت في هذا الحب فاني لا أذهب
الى الكهف ولا أموت جوعاً . أولاً ليس عندي
كهف أموت فيه . وان وجدنا الكهف فلسنا
واجدين الشجاعة والصبر عن أكل الشواء
والدجاج يوماً واحداً ...
ب : إذن ليس لك حتى قلبه !
ت : نعم وأأسفاه !
ب : إذن ما يصنع مثلك لو شقي في هذا الحب ؟
ت : يذهب الى كهف من كهوف الليذ في موتاً رتر ..
ويؤلف قصصاً تمثيلية .
ب : مرحي ! . مرحي ! ..
ت : لاتغضبي أيتها العزيرة بريسكا .
ب : أهذا فهمك للحب ؟
ت : ماذا تريدن ؟ انا لسنا قديسين !
ب : أنتم مبدعون ! . كنت أحسبكم خيراً من هذا !
ت : كذلك قال غالياس يوماً فيما أذكر عن
القديسين الثلاثة اذ خاطبهم وحادثهم . ألا
تذكرين ؟
ب : كنت أظنك على الاقل خيراً من غالياس
المسكين فهماً للحب !
ت : يشق على أن يخيب ظنك في يا عزيزتي !
ب : عزيزتك ! كلا . لست أسمع لك . انك تخاطبني
كما لو كنت تعرفني من قبل . أو كما لو كنت
لي بعلا ! !

ت : حقيقة أيتها الاميرة . ليس لي هذا الشرف .
ب : تستطيع أن تنصرف يا هذا .
ت : أنصرف الى أين أيتها الاميرة .. ؟
ب : أتسألني ؟ الى حيث كنت .. الى سماءك ..
ت : أين هي هذه السماء ؟ في دمنهور ؟ أو في قهوة
و جراسمو ، ؟ ما أكر أو هامكم أيتها
المخلوقات !
ب : نعم ما أكثر أو هامنا .. وتخيلاتنا .. وخيبة
آمالنا ! ..
ت : ذلك انكم تريدون أن تخضعوا كل شيء
لتخيلكم أنتم .
ب : صدقت . انا تتمثل القديسين والآلهة كما
تصورهم لنا عقولنا ..
ت : ثقي أن لو كشف المجهول يوماً لأعين البشر
لصاحوا كلهم بكلمتك التي لفظت الساعة :
و كنا نحسبه خيراً من هذا ! ..
ب : ربما ..
ت : ذلك انهم سيرون المجهول شيئاً لا علاقة له
بعقلهم ، ولا تخيلهم ، ولا بمنطقهم ، ولا بعواطفهم ،
ولا ببشريتهم ..
ب : انا مخلوقات . ماذا تريد من مخلوقات ؟ انا
لا نستطيع أن نخرج من أنفسنا لفهم ونري
شيئاً غير أنفسنا .
ت : ومع ذلك فان لهذه المخلوقات كنزاً لا يوجد
عند الآلهة .
ب : القلب .
ت : نعم .
ب : اني أو من بما تقول . فما أنت ذا خالق من نوع
تافه .. ليس لك القلب الذي لمثليها ! ..
ت : أعترف اني أقل شأناً من حبيبك .
ب : ومع ذلك فقد اجترأت يدك على إطفاء حياته
الجميلة ...
ت : عدنا الى الاهتمام .
ب : اني أبغضك .. أمقتك .. أبغضك من
أعماق قلبي ..
ت : سبحان الله ! أقسم أن لا فائدة من مناقشة
امرأة تحب .